

الأغاني

بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه فأمر بمكاتبتة بالقدوم عليه فقدم فلما دخل وسلم استأذن في الإنشاد فأذن له فأنشده قوله .

(هلاّ سألت تلذّذَ المُشتاقِ ... وَمَدَدَتْ قَبْلَ فراقه بِتَلّاقٍ) .
(إنّ الرقيبَ لِيَسْتَرِيبَ تنفّساً ... صُعُداً اليك وظاهرَ الإفلاق) .
(ولئن أَرَبَتْ لَقَدْ نظرتُ بمقلةٍ ... عِبرى عليك سخيّةِ الآماق) .
(نفسي الفِداءُ لخائفٍ مترقّبٍ ... جعل الوَداعَ إشارةً بِعِناق) .
(إذ لا جوابَ لمُفْجَعٍ متحيّراً ... إلّا الدموعُ تُمان بالِإطراق) حين انتهى إلى قوله .

(خيرُ الوُفودِ مبشّرُ بخلافةٍ ... خَمَسَتْ بِبهجتها أبا إسحاق) .
(وَافَتْهُ في الشهر الحرامِ سليمةٌ ... من كل مُشْكلةٍ وكلِّ شِقاق) .
(أعطته صفقتَها الضمائرُ طاعةً ... قبل الأَكُفِّ بأوكد الميثاق) .
(سكن الأنامُ إلى إمامِ سلامةٍ ... عَفَّ الضميرُ مَهْذَبَ الأخلاق) .
(فحمى رعيّته ودافع دونها ... وأجار مُؤَلِّقَها من الإملاق) حتى أتمها فقال له المعتصم أُنْ دُنِ مني فدنا منه فملأ فمه جوهراً من جواهر كان بين يديه ثم أمره بأن يخرج من فيه فأخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع إليه ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ .

ومما قدمه أهل العلم على سائر ما قالت الشعراء قول حسين بن الضحاك حيث قال .
(قل للألى صرّفوا الوجوه عن الهدى ... متعسّفين تعسّفَ المُرّاق) .
(إني أُحذّرُكم بوادِرَ ضَيِّغَمٍ ... دَرَبٍ بِحَطْمِ مَوَائِلِ الأعناق)